- دروس جامعة بيانات المستوى الثاني

فرق : الحصة الأولى

الشيخ فواز الجميعي

15نوفمبر 2015

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على محمد وآله و صحبه اجمعين

مقدمة في علم الفرق

هذا العلم علم مستقل يعنى بدراسة معتقدات الفرق،(يعني علم الفرق علم يبحث في معتقدات الفرق والفرق تنقسم إلى قسمين فرق إسلامية وفرق منتسبة) وفي الغالب أن مصادره تقتصر على جانب العرض،(يعني المصادر التي بينا أيدينا لدراسة علم الفرق أكثرها لم تتعرض لنقد هذه الإعتقدات ونقد الفرق والرد عليها و إنما هي مجرد تأريخ لها و سرد لإعتقداتها أي مجرد عرض) وقد تتوسع لتشمل جانب النقد،(بعض هذه الكتب قد تطرق لجانب النقد لهذه الإعتقدات) وقد كثر الاهتمام بهذا العلم في العصر الحديث(في الزمن المعاصر أصباح هناك اهتمام بهذا العلم) حتى إنك لتكاد أن تجد لكل فرقة كتاباً مستقلاً. (الفرق الموجودة اليوم أصبح لها كتب و مواقع و مؤسسات)

س /ما هي المصادر الأساسية لعلم الفرق ؟

(المصادر التي تتكلم على معتقدات الفرق و تنقل مباشرة من كتبهم مقابل المصادر الأساسية مصادر فرعية التي تستقي من المصادر الأساسية)

١ .مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، وهو أهم المصادروأدقها.(هدا كتاب في مجلدين لأبي حسن الأشعري رحمه الله تعالى أبوه كان من أهل السنة والجماعة لاكن أوصى به إلى رجل من الزهاد وهذا الرجل بعد موت أبوه تزوجت أمه رجل من المعتزلة فتبنى أبو حسن الأشعري و أصبح على مذهبه 40سنة من الإعتزال ثم ترك هذا المذهب و اتبع عبد الله ابن سعيد ابن كلاب و مكث على الكلابية 40 سنة المعروف اليوم بالمذهب الأشعري ثم بعد ذلك هداه الله تعالى إلى مذهب أهل السنة والجماعة حين ما قرأ في كتب الإمام أحمد والتقى ببعض طلابه و ألف كتاب الإبانة عن أصول الديانة

كتابه :مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين في مجلدين اثنين وهو من أدق المصادر)

٢ .الفرْق بين الفرَ ق للبغدادي، وهو كتاب جيد إلا أنه فيه تعصب للمذهب الأشعري.(البغدادي رحمه الله تعالى إمام من أيمت الأشعرية)

٣ .الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي،(ابن حزم في الصفات مذهبه جهمي وضاهري في الفقه لذلك يقول رحمه الله سال في موضع الجمود وجمد في موضع السيلان) وهو كتاب قيم لا يقتصر على جانب العرض بل يتعداه إلى جانب النقد وفيه فوائد عظيمة، وهو أيضا لا يختص بالفرق بل يتكلم عن الأديان أيضا.

٤ .الملل والنحل للشهرستاني، وهو كتاب تحدث فيه عن الفرق الإسلامية وكيف تشعبت، وتحدث فيه عن الأديان أيضاً ولذلك سماه بالملل والنحل، ويتهم صاحبه بممالأة الإسماعيلية.

٥ .الاعتصام للشاطبي، وهو أهم وأوسع كتاب تحدث عن حديث الافتراق، حتى إن

كلامه عنه زاد عن التسعين صفحة، وكلامه عن الحديث كلام متين لا تجده في كتاب آخر.
هذه هي المصادر الأساسية، وهنالك مصادر أخرى لا تكاد تحصى إلا أنها ليست في أهمية هذه المصادر ولا في مكانتها، فكل من كتب في الفرق فهو عيال على هذه الكتب.

(من المصادر الأخرى الرجوع إلى كتب الفرق مباشرة وهو ليس على عموم أهل العلم و إنما للمتمكنين منهم و النابهين ومن تضلع في علم الإعتقاد)

الإفتراق كتبه الله على الأمة كتابة كونية و ما ذلك إلا لحكمة أردها الله جل و علا

الإرادة تقسم إلى قسمين كونية و شرعية الكونية هي الأمر الذي قدره الله كونا لا بد أن يقع ضابطها أمر قدره الله و لا بد أن يقع و لايتعلق فيها محبة الله قد يحبها الله وقد لا يحبها مثال بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يحبها الله الكفر مثلا قدره الله كونا وهو لا يحبه أما الإرادة الشرعية فهو الذي أراده الله عز وجل من عباده و ضابطها أن الله يحبها وقد تقع وقد لا تقع

الإفتراق أمر كتبه الله كونا ولا بد أن يقع قول النبي صلى الله عليه وسلم : "افترقة اليهود على احدا وسبعين فرقة و افترقة النصارى على اثنان وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة "

الحديث لم يخرجه البخاري و مسلم و اعترض عليه البعض و هذا غير صحيح فليس كل ما لم يخرجه الشيخان ليس بحديث صحيح بل من تسميت البخاري بالمختصر

هذا الإخبار في الحديث يتضمن النهي عن الافتراق لذلك أتت آيات كثيرة و أحاديث تحث على الاجتماع

في هذا الحديث قال وستفترق هذه الأمة ما المقصود بالأمة الأمة في كتاب الله والسنة تنقسم إلى قسمين أمة إجابة و أمة دعوة أمة الدعوة كل من كان موجود منذ أن بعث النبي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يعني كل من بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أما أمة الإجابة هم الذين بلغتهم دعوة النبي و استجابوا لها

في هذا الحديث المقصود بالأمة أمة الإجابة و من مسائل الحديث "كلها في النار" هذه اللفظة من ألفاظ الوعيد ومن المسائل عد الفرق " ثلاث وسبعين فرقة" من أهل العلم من ذهب إلى أن العدد مقصود و منهم من قال المقصود التكثير وهذا معروف عند العرب إن أرادوا التكثير ذكروا الأعداد الكبيرة

"إلا واحدة" المقصود الفرقة الناجية من كان على منهج النبي و أصحابه إختلف الناس على قولين اثنين قول يقول أن الفرق الناجية هم الأثرية و الأشاعرة و الماتردية وهذا قول باطل وعليه كثير من أئمة الأشاعرة القول الثاني أن أهل السنة والجماعة هم أهل الحديث و من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه

س /ما أسباب ظهور الفرق الإسلامية ؟

• ج /كان الناس على الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسام حتى ظهرت الفرق، فبقي على هذا الدين أهل السنة والجماعة، (مصطلح أهل السنة والجماعة مصطلح شرعي) وحاد عنه ست فرق وهي : الخوراج، والشيعة، والمرجئة، والجهمية، والقدرية، والصوفية .وهذه هي الأصول الكبرى للفرق كما رأينا، والسؤال الآن هو :ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الفرق ؟
والجواب :هناك أسباب كثيرة جداً أهمها ما يلي:
١ .الفتنة الكبرى :وهي أكبر الأسباب وأخطرها، وهي مقتل الخليفة عثمان بن عفان(مقتل عثمان كان بمؤامرة النصارى مع المجوس وكان مدبر ذلك عبد الله ابن سبأ اليهودي)

قال صلى الله عليه وسلم:"**ثلاث من نجا منهما فقد نجا :موتي، وقتل خليفة مصطبر على الحق والدجال."**

وقد قتل هذا الخليفة الراشد سنة ٣٥ ه .وترتب على هذا الحدث موقعة الجمل(بين علي ابن ابي طالب و الزبير و طلحة و عائشة) ثم صفين (بين علي ابن أبي طالب و معاوية ابن أبي سفيان) ثم النهروان، وبسبب هذا الحدث وما نشأ عنه ظهرت الفرق فظهرت الخوارج (أول فرق خرجة وكان رأسه ذو الخويصرة خرج في عهد النبي الذي قام حينما رجع النبي من غزوة الطائف و معه الغنائم فبدأ يقسم الغنائم قام هذا الرجل ناتأ العينين ثائر الرأس و قال يا محمد اعدل فإنك لم تعدل فإن هذه القسمة لم يرد بها وجه الله فالنبي تألف بعض الناس و أوكل بعض الصحابة لأنفسهم فقال صلى الله عليه و سلم ويحك خبت و خسئت إن لم أعدل فلما أراد بعض الصحابة قتله قال صلى الله عليه وسلم لا يقال أن النبي يقتل أصحابه وقال يخرج من ضأض قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية } فالخوارج أول فرقة سلت السيف فأول مسألة اختلف من أجلها مسألة الدماء أي مسألة في الإيمان حكم مرتكب الكبيرة التي ترتب عليها سل السيف وقتل المسلمين) ثم الشيعة ثم المرجئة(طائفة تقول بإرجاء العمل عن الإيمان) ثم القدرية(وهم يقولون أن لا قدر و أن الأمر أنف وسمو بالقدرية لأنهم نسبوا الأمر و التقدير لأنفسهم و من قابلهم من الجبرية سمو قدرية نافية) وهكذا، واستعر الخلاف بين هذه الفرق إلى اليوم.

كتاب في الفتنة الكبرى :عبد الله بن سبأ و أثره في أحداث الفتنة ينصح بقراءته

٢ .الغلو :فقد أدى غلو الخوارج إلى تكفير علي وعثمان والصحابة الذين اشتركوا في الفتنة، وأدى غلو الشيعة في أهل البيت إلى ظهور العقائد الشيعية المشهورة، والتي وصلت أحياناً إلى ادعاء العصمة أو تأليه الأئمة.

٣ .التأثر بأصحاب الديانات السابقة : (فالإسلام لما دخل على قوم عندهم أديان فلما دخلو إلى الإسلام بعضهم كان صادق وبعضهم انتسب إلى الإسلام وعنده مورثات جاهلية) فابن سبأ الذي أسس المذهب الشيعي يهودي، ومعبد الجهني الذي أسس المذهب القدري أخذ هذه الفكرة عن سنسويه النصراني، والجعد ابن درهم الذي أسس مذهب الجهمية أخذ التعطيل عن اليهود(قتله خالد القصري يوم عيد الإضحى فخرج قال أيها الناس ضحوا فإني مضحي بالجعد والجعد أخذ التعطيل عن اليهود تعلم عن طالوت ابن أخت اللبيد ابن الأعصم الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يهودي و اليهود فيهم تعطيل و تشبيه)، وابن سينا الذي حرر الفلسفة الإسلامية والذي يسمى المعلم الثاني أخذ أفكاره عن أرسطو، ولا زال هذا العامل يؤثر في المسلمين بقوة :فالعلمانية مثلا والوجودية والاشتراكية كل هذا من تأثير هذا العامل،

وهذا مصداق لقول الرسول صلى الله عليه و سلم:" **لتتبعن سنن من كان قبلكم ...** "

٤ .ترجمة كتب الفلسفة اليونانية، وقد كان ذلك في عهد المأمون وقد جرت على المسلمين بلاءً كبيراً ، وظهر تأثيرها واضحاً فيما عرف بالفلسفة الإسلامية، وقد كانت نواة الفكرة في عهد الخليفة عمر إلا أنه رفضها بشدة كما ذكر ذلك ابن خلدون.

من الأسباب أيضا رد البدعة بالبدعة فالخوارج حين خرجوا بتكفير مرتكب الكبيرة قابلهم بدعة الإرجاء الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب

س /ما هي علامات الفرق الهالكة ؟ وما هي علامات الفرق الناجية ؟

ج /رأينا أن المسلمين تفرقوا حتى بلغوا ثلاثاً وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة والباقية هالكة، وهذه الفرق الهالكة تجمعها علامات مشتركة منها:

١ .**مفارقة السلف وذمهم**، فمن علاماتهم الخروج عن طريقة السلف وذمهم كما كان يقول عمرو بن عبيد(معتزلي): كلام الحسن وابن سيرين في خرقة حيض أي : «كلامهم كله يدور حول أحكام الحيض " وقال آخر:علم الشافعي لا يخرج عن سراويل المرأة

وقد يصل هذا الذم إلى ذم الصحابة كما حصل من الخوارج، وربما وصل إلى قتل المسلمين كما جاء في الحديث الصحيح :**يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**.

٢ .**اتباع المتشابه وترك المحكم**(القرآن والسنة منه آيات و أحاديث محكمة القرآن كله محكم إحكام عام قال تعالى :" كتاب أحكمة آياته" أي الإتقان و التشابه العام)

قال تعالى :" فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه" وبهذا يعتمدون على نص أو نصين ويؤولون باقي النصوص، (يعني يأخذ أية توجب الخلود في النار و يترك الآيات الكثيرة التي توجب خلود المشرك و أن مرتكب الكبيرة تحت المشيئة) حتى إن الجهمية أولوا نصوص الصفات وهي معظم القرآن وكذلك الأحاديث، ولهذا يعتبر التأويل من معالم عقيدة الفرق الهالكة.(معنى التأويل هنا التحريف)

٣ .**اتباع الهوى**، من أعضم أسباب هلاكهم اتباع الهوى قال تعالى : "فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه " والزيغ :هو الميل عن الحق اتباعاً للهوى .وقد تقوى هذه العلامة في بعض الفرق حتى تتجارى بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه، وعلى هذا يحمل حديث :**إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة**. (الحديث ضعيف لاكن معناه صحيح وغالبا المبتدع يرى نفسه على صواب ومازال به الهوى فلا يرجع ولا يتوب خلاف أهل المعصية

أما علامة الفرق الناجية فتتلخص فيما يلي :وقبل أن نبينها لا بد أن نبين من هي الفرقة الناجية.

اختلف أهل العلم على قولين:

١ .أن الفرقة الناجية هي أهل الحديث والأشعرية والماتريدية، وهذه طريقة السفاريني في لوامع الأنوار، وهي طريق باطلة لا شك في ذلك، كما نبه على ذلك من علّق على هذا الكتاب من العلماء، وذكروا أنه إنما ذكر ذلك مداراة للأشاعرة.

٢ .أن الفرقة الناجية هم أهل الحديث، يقول الإمام أحمد:إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟"وهذا القول الصحيح قطعا وينبغي أن نعلم أن كل فرقة تدعي أنها الفرقة الناجية، فالأشاعرة يزعمون أنهم الفرقة الناجية وكذا المعتزلة والماتريدية، ويسمون أهل الحديث بالحشوية والمجسمة،(وهي مصطلحات ليست شرعية لا أصل لها) ولهذا حار بعض الكتاب في تحديد الفرقة الناجية فقال: إنه لا سبيل إلى تعيينها؛ لأن كل فرقة تدعي أنها ناجية وغيرها هالكة" وهذا من ضلالته وإلا فالحق أبلج، والفرقة الناجية هم أهل الحديث كالثوري والأوزاعي ومالك والشافعي والإمام أحمد، ومن سار على طريقتهم من تعظيم الأثر والأخذ به في العقائد والأحكام وتقديمه على الرأي .وأهل الحديث هم كل من يعمل بكلام الله ورسوله في العقائد والأحكام، ويقدمه على كل شيء فيقدمه على الرأي والقياس والعقل والذوق.(المقصود بأهل الحديث ليس المحدثين بل كل من يعمل بكلام الله سواء كان ممن يعمل بالحديث أو الفقه)

س /ما هي علامات الفرقة الناجية ؟

الفرقة الناجية ليست دعوى أو انتساب، وإنما هي تحقق واتصاف بأمور كثيرة من أهمها الأمور التالية وهي علامات أهل السنة:

١ .**لزوم طريقة النبي وأصحابه**، كما جاء في الحديث: **كلها في النار إلا واحدة"** قيل من يا رسول الله فقال : **ما أنا عليه اليوم وأصحابي"**

انتهى بحمد الله وفضله ونسأل الله العفو عما بدر من زلل ومنه نرجو تقبل العمل